مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

العدد الرابع عشر
1997

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1427 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1997 أفرنجي

إشبيلية

د. عبد الحميد الهرامة

أشبيلية مدينة أندلسية تقع على نهر الوادي الكبير في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية، قال ابن بسام: «وحضرة أشبيلية على قدم الدهر كانت قاعدة هذا الجانب الغربي من الجزيرة وقرارة الرياسة، ومركز الدول المتداولة»[1].

وقد استقر فيها الولاة الفاتحون مدة قبل انتقالهم إلى قرطبة، ثم استوطنها جماعة من جند حمص، ولذلك سميت حمصاً في بعض النصوص الأدبية والتاريخية[2] ومنها قول الشاعر:

وماذا بحمص من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا[3]

اشتهرت أشبيلة في عهدها الإسلامي بكونها عاصمة لدولة بني عباد في عصر الطوائف وسرعان ما ضموا إليها قرطبة لتصبح أكبر الحواضر الأندلسية شهرة وأكثرها جمعاً للشعراء والكتاب، فضلاً عن قوتها السياسية والاقتصادية[4].

وفي عهد المرابطين الذين قضوا على بني عباد لم ينقض شأن أشبيلية، فقد كانت منطلق انتصارهم في الزلاقة سنة 479[5] ثم كانت مقر أهم ولاتهم في

(1) الذخيرة 2/ 1/ ص(11).

(2) أنظر معجم البلدان 1/ 195.

(3) ديوان الأعمى التطيلي ص(2)، وفي البيت نظر إلى بيت مشابه للمتنبي في وصف مصر.

(4) أنظر التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف، للدكتور محمد بن عبود.

(5) أنظر تفاصيل انتصار في الزلاقة في كتاب (التبيان) لعبد الله بن بلقي بتحقيق الدكتور أمين الطيب ص124.

الأندلس حتى جاء عصر الموحدين الذين جعلوها مقر واليهم في الأندلس.

وبعد الموحدين ظهر في الأندلس عهد طوائف جديد قبل أن تسقط مدينة أشبيلية في أيدي القشتاليين سنة 645 هـ. وبقيت آثارها الإسلامية دالة على عهدها الزاهر خلال ستة من القرون. وتعد صومعة جامع أشبيلية من أبدع وأعلى صوامع الأندلس، حتى إنها لتظهر للعين على مرحلة من أشبيلية كما يقول «ابن صاحب الصلاة[6]»، وما زالت بيوت أشبيلية القديمة تحتفظ بطوابع المنازل الأندلسية المتميزة باستنبات الأزهار في شرفاتها ونوافذها، ولكن أبهى المباني الباقية يتمثل في قصرها الذي تأوي إليه جموع السوّاح سنوياً. وينتسب إلى أشبيلية جماعة من الأدباء والفقهاء والساسة المشاهير[7]؛ كما لجأ إليها أعلام من النازحين عن المدن التي كانت تتداعى في أيدي النصارى، وعلى الأخص بعد سقوط طليطلة[8].

مراجع إضافية

1 ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس.

2 ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، طبعة دار صادر ـ بيروت.

3 ـ الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، تحقيق إحسان عباس، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

4 ـ التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف للدكتور/ أمحمد عبود، وقائمة مصادره، المغرب.

5 ـ كتاب التبيان لعبد الله بن بلقين، بتحقيق الدكتور أمين توفيق الطيبي. نشر دار عكاظ: الرباط.

(6) المن بالإمامة ص 10.

(7) في طليعتهم بنو عباد وبنو زهر والهوزني وابن سهل وابن عربي وغيرهم.

(8) من أولئك النازحين الفقيه أبو الوليد الباجي وابن بسام الشنتريني والأديب الأعمى التطيلي وعلي بن سعيد وغيرهم.